

جورج بهجورى.. الجندى المقاتل بالريشة والألوان

السبت 23:25 2016-10-08 | كتب: فادي فرانسيس |



تصوير: المصري اليوم

محرر المصري اليوم مع الفنان جورج بهجورى

فى صباح يوم الـ 9 من يونيو عام 1967، جلس رسام الكاريكاتير الشاب، جورج عبدالمسيح بشاى، الشهير بـ«جورج بهجورى» على إحدى مقاهى وسط البلد، يطالع مانشيتات الصحف الصادرة فى هذا اليوم، والتي أظهرت انتصارات ساحقة سطرها الجيش المصرى ضد العدو الإسرائيلى، بدأ فى التحضير لرسمه جديدة استعداد للعدد الصادر من مجلة روزاليوسف،- والتي يعمل بها منذ عام 1953 - مسجلاً بريشته مظاهر السعادة التي ملأت الشوارع وقتها.
أصوات الجماهير تعالت فى المقهى وشرع السكان فى تزيين المنطقة، ليستمر الفنان فى تسجيل تلك

اللحظات والتي استمرت طيلة ساعات الصباح دون توقف، إلا ان تلك المشاهد تحولت إلى النقيض تماماً بعد الاستماع إلى بيان الإذاعة المصرية- المتأخر- والذي أظهر فيه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حقيقة الأمر ان مصر تلقت النكسة والهزيمة الكبرى معلنا التنحي عن منصبه. لحظات وصفها بهجورى أنها « الأسوأ فى حياته الفنية » وعقبها انكسارات متلاحقة، بداية بتنحي الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حتى وفاته عام 1970.

يقول بهجورى: « فى تلك الفترة العصبية أدركت أنه لا مفر من المواجهة، فقررت أن أحارب بطريقتى الخاصة، فاتخذت من الفرشاة والقلم سلاحاً لمواجهة تلك التحديات الصعبة». ويضيف: « أتذكر اننى جلست وقتها مع اصدقائى رسامى الكاريكاتير حجازى والليثى وقررنا وقتها عدم التوقف عن الفن الساخر لنبدأ مرحلة فنية جديدة فى هذا الظرف العصيب». اتخذت لوحات بهجورى مساراً جديداً، فالنسر المصرى أصبح بطلاً يجسده فى كل لوحاته، وبالرغم من حالة الهزيمة وقتها إلا انه تصور أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر سيحلق فوق النسر منتصراً، وهى من الرسومات الشهيرة لبهجورى فى تلك الفترة. ويؤكد البهجورى إن المصرى القديم كتب فى نصوص الأهرام أول نشيد وطنى فى التاريخ مجدداً الصقر حورس رمز مصر المحروسة، ومازال يستوحى حتى الآن النسر رمزاً وفألاً للنصر.

وفاة عبد الناصر كانت بالنسبة له صدمة كبرى لا تقل عن شعوره بالنكسة، ويبرر ذلك أن الرئيس الراحل صنع انجازات كبرى لايمكن أن يغفلها التاريخ، ويقول: « رسمت فى هذا اليوم مصر متشحة بالسواد فى وداع الزعيم القائد، لكن وبالرغم من ذلك لم افقد الأمل فى تحقيق النصر وبدأت فى تجسيد السادات منتصراً».

عادت به الذاكرة إلى الوراء ليبدأ فى استحضار تلك الفترة بابتسامة حنين إلى الماضى، ممسكا بيده القلم « الفلوماستر» ويبدأ فى رسم النسر مجدداً. عبارات غير مرتبة بدأت تصدر منه أثناء الرسم تجسد حالته فى تلك الفترة: « الله يرحمك يا ست»- فى إشارة إلى أم كلثوم- كنت كل ما أسمع أغنية ليها فى الفترة دى أرسمها مع النسر».. « السادات أوهمنا وأوهم العالم انه مش حيحارب لكنه حقق النصر العظيم».. لم تكن تربطه بالسادات علاقة شخصية، لكنه يتذكر اللقاءات القليلة التى جمعت به موضحاً أنه كان معجباً برسوماته ووصفه وقتها بـ« المشاغب».

تمر السنوات وتتوالى الأحداث الساخنة ويثور الكتاب والفنانين ضد فترة اللاحرب واللاسلام، وفجأة فى ال 6 من أكتوبر تعالت أصوات الجماهير مرة أخرى بعد عبور الجيش المصرى أرض سيناء. فينفلع البهجورى ليرسم لحظات النصر، والتي عرضها فى عدد من الصحف مشاركاً بها فى عدد من المحافل

الدولية، مجسداً مصر المنتصرة التي يحتضنها النسر المحلق.
ولد «بهجورى» عام 1932 بقرية بهجورة فى محافظة قنا وعمل كرسام كاريكاتيرى منذ عام 1953 حتى عام 1975 فى مجلتى روز اليوسف وصباح الخير. سافر إلى باريس فى عام 1975، وأقام بها حتى عودته إلى القاهرة مرة أخرى فى تسعينيات القرن الماضى.
ويعد صاحب أسلوب خاص فى الرسم ومدرسة عرفت باسم مدرسة «الخط الواحد» بمعنى أنه يمسك بالقلم ليرسم، ولا يرفعه عن الورقة إلا مع نهاية الرسم.
ينتهى الحديث مع بهجورى ويعود مرة أخرى لاستكمال رسمته سابقاً فى ذكرياته الثرية، ويختم « لن يمتنى أى ظرف فى التوقف عن الرسم سأستمر حتى آخر يوم فى الحياة..».

قد يعجبك أيضا